

**التعبير الإفصاحي في رواية  
”رائحة الفحم“ لعبد العزيز الصقعي  
الشكل والدلالة**

إعداد الدكتور

مفلح زابن هادي القحطاني

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## التعبير الإفصاحي في رواية "رائحة الفحم" لعبد العزيز الصقعي .. الشكل والدلالة

مفلح زابن هادي القحطاني

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد ، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: [mzaloshbah@kku.edu.sa](mailto:mzaloshbah@kku.edu.sa)

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى رصد أنماط التعبيرات الإفصاحية في روايات الكاتب السعودي عبدالعزيز بن صالح الصقعي، من خلال روايته "رائحة الفحم"؛ حيث سلط البحث الضوء على التعبيرات الإفصاحية في الرواية ودلالات هذه التعبيرات. ويشتمل البحث في هيكله على مقدمة حول الأهداف والمنهج وأهمية الدراسة وما يتعلق بذلك، وتمهيد يتناول محورين (مفهوم التعبيرات الإفصاحية، والتعريف بالروائي عبدالعزيز الصقعي وروايته "رائحة الفحم")، بالإضافة إلى مبحثين رئيسيين، يتناول الأول التعجب ودلالاته في الرواية، ويناقش الآخر التعبيرات الإفصاحية الأخرى في الرواية ودلالاتها، وتتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، إضافة إلى فهرس للمصادر والمراجع. وقد وصل البحث إلى عدد من النتائج من أبرزها كثرة الأساليب الإفصاحية في الرواية نتيجة لما بُنيت عليه الرواية أساساً من تعدد في الأحداث والمشاهد والأشخاص والتحويلات والمفاجآت، كما أبرز البحث دور السياق في توجيه دلالات الأساليب الإفصاحية وإضفاء معانٍ جديدة لبعضها، وكشف البحث كثافة أسلوب التعجب في الرواية بنوعيه القياسي والسماعي، وأثر التنغيم وطريقة الأداء في إبراز دور التعبيرات الإفصاحية وتعميق هذا الدور، كما أكد البحث خصوصية التعبيرات الإفصاحية من حيث بنيتها ودلالاتها وحاجتها إلى توصيف علمي دقيق يوضح ماهيتها، ويصنفها ضمن الإطار الذي يجب أن تكون فيه.

الكلمات المفتاحية: عبدالعزيز الصقعي، رائحة الفحم، رواية، التعبيرات الإفصاحية، الأساليب

الإفصاحية، التراكيب الإفصاحية



## Disclosures in Abdulaziz al- Saqabi's Novel "The Smell of Coal".. Form and Significance

By: Mufleh Zabin Hadi Al-Qahtani

Department of Arabic Language and its Literature

College of Arts and Humanities

King Khalid University

K.S.A.

### Abstract

This research aims at tracing patterns of disclosure in the literary output of the Saudi writer Abdulaziz Bin Saleh al- Saqabi through studying his novel "The Smell of Coal". The research sheds light upon disclosures in the mentioned novel and the significance of these expressions. The framework of this research includes an introduction which revolves around the objectives, the approach, and the importance of this study. Next, there is a preamble which handles two basic axes (the concept of disclosure and an introduction to the novelist Abdulaziz al-Saqabi and his novel "The Smell of Coal"). Moreover, there are two main research investigations. The first displays exclamation and its connotations in the novel while the second discusses disclosures in the novel and their significance. The research closes with a conclusion which includes the most important findings and recommendations. Then follows an index of sources and references. The research has reached several findings. One of the most outstanding findings is that there are numerous styles of disclosure in the mentioned novel because of the multiplicity of events, scenes, people, transformations, and surprises on which the novel was essentially built. The research has also highlighted the role of context in guiding the connotations of disclosure styles and giving new meanings to each other. The research has revealed the intensity of the style of exclamation in the novel in its standard and auditory types, the effects of toning and the way of performance in highlighting and deepening the role of disclosure expressions. The research has also confirmed the specificity of disclosure expressions in terms of their structure and connotation, their need for a precise scientific description of what they are and their classification within the framework in which they should be.

**Keywords:** Abdulaziz al- Saqabi, *The Smell of Coal*, novel, disclosures, disclosure styles, structures of disclosure

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

تُعد الرواية أحد أهم الأجناس الأدبية؛ بالنظر إلى ما تشتمل عليه من بناء وأحداث وأشخاص وتوظيف لغوي خاص، يجعل من بناء العمل الروائي مشروعًا متكاملًا تتضافر العناصر اللغوية وغير اللغوية في تشكيله، وهو ما دعا بعض المبدعين إلى وصف الرواية بأنها مشروع بحثي يشابه إلى حد كبير الرسائل العلمية العالية<sup>(١)</sup>.

ولعل الدراسات التي تتناول الروايات تتمحور في أغلبها في دراسة الإطار الأدبي والنقدي للرواية، بالنظر إلى أن المدخل الأدبي والنقدي هو الأساس في تناول الأعمال الروائية والأدبية عمومًا، وتأتي الدراسات اللغوية موازية لهذا الاهتمام وتابعة له، ولا شك في أن لكل رواية أدواتها اللغوية وتقنياتها في التعبير التي تستحق الكشف والدراسة.

وفي هذا الاتجاه ونظرًا لما تتميز به رواية الكاتب السعودي عبد العزيز بن صالح الصقعي "رائحة الفحم" من مواقف وانفعالات ومفاجآت وأحداث هائلة تعتمد على الجانب النفسي إلى حد كبير، وتحتاج إلى لغة خاصة تفصح عن الأثر العاطفي والنفسي لهذه الأحداث؛ جاء هذا البحث الذي يرمي إلى دراسة أنماط استعمال الكاتب في روايته التعبيرية الإفصاحية أو كما يسميها آخرون الأساليب الإفصاحية أو الخوالب وأشكال هذا الاستعمال ودلالاته التي تجسد الانعكاس اللغوي لهذه الأحداث والمواقف، وتعكس الأثر الانفعالي والعاطفي والنفسي لها.

(١) هكذا شبهها الكاتب عبد العزيز بن صالح الصقعي (لقاء في صحيفة عكاظ، السبت ١٢ مايو ٢٠١٨م).

## أهمية البحث:

من أبرز الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع وتسليط الضوء عليه:

- ١ - قلة الدراسات والبحوث في مجال التعبيرات الإفصاحية والجوانب الدلالية المتعلقة بها<sup>(١)</sup>.
- ٢ - ما تنطوي عليه رواية "رائحة الفحم" من مواقف وأحداث وتحولات ومفاجآت تطلبت استخدام لغة إفصاحية معينة جديدة بالدراسة<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - اعتماد الرواية على أبعاد نفسية وعاطفية وانفعالية تجلت في أسلوب الكاتب، وعززت حضور التعبيرات الإفصاحية<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - الرغبة في الكشف عن أبعاد أنواع الإنشاء غير الطلبي ودلالاته من خلال التعبيرات الإفصاحية تحديداً.

---

(١) تحفل المؤلفات بالإشارة إلى هذا الجانب، يقول الدكتور محمد أبو موسى: "وقد اهتم البلاغيون بدراسة الإنشاء الطلبي ووجههم في ذلك أنه كثير الاعتبارات وتتوارد عليه المعاني التي تجعله من الأساليب الغنية ذات العطاء والتأثير... وهذا بخلاف الإنشاء الذي ليس وراءه طلب فليست أساليبه مما تتوارد عليها المعاني...". دلالات التراكيب ١٩٧. وهذه الفكرة شائعة في كتب البلاغيين القدماء، وعند المحديثين ما زالت التعبيرات الإفصاحية بحاجة إلى بحوث معمقة تبدأ بتحرير المصطلح وتحديد أبعاده وما يمكن أن يشتمل عليه من أنماط الكلام مروراً بتطبيقه على مدونات متعددة.

(٢) اشتملت الرواية على عبارات كثيرة تدل على الصراخ والصياح والغضب ونحوها وهي هكذا ليست تعابير إفصاحية وإنما تعكس جو الرواية الذي خلق تعابير إفصاحية، ومن ذلك: "كنت أصرخ لا.. لا" ٢٥، "بائع متجول يصيح بأعلى صوته... ٣٣"، "كان المدير يتحدث بغضب ها هو الشرار يتطاير من عينيه كنت أبكي وسكون تستجديه ليعيدني إلى المدرسة" ٢٦، "خرجت وهي تصيح لا أريد أجرة" ٢٦، "ها هو ذا صراخ النسوة يتعالى... ها هم الرجال يهجون واقفين" ٩٠، "واجهتني نظرة عمي الحادة... شعرت أي أحترق... صرخت (العيب أنتم)" ٩١.

(٣) "تشتمل رواية رائحة الفحم لعبد العزيز الصقعي على أبعاد نفسية متعددة، وهي أبعاد مثلت مشاعر وانفعالات مختلفة، انعكست على شخصيات الرواية، ويمكن تقسيم هذه الأبعاد إلى قسمين رئيسيين: أبعاد إيجابية، وأبعاد سلبية". البعد النفسي في رواية "رائحة الفحم" لعبد العزيز الصقعي، ٢٨٣.



٥- الرغبة في إلقاء الضوء على اللغة والإبداع من جانب انفعالي أو ذاتي أو تعبيرية؛ حيث تمثل الأساليب أو التعبيرات الإفصاحية الوظيفة الانفعالية للغة، وتكون وسيلة لإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني.

#### أهداف البحث:

يتمثل أبرز أهداف هذا البحث في:

- ١- رصد أشكال التعبيرات الإفصاحية في رواية "رائحة الفحم".
- ٢- محاولة استقراء دلالات التعبيرات الإفصاحية في رواية "رائحة الفحم"، في ضوء أصل وضع هذه التعبيرات، وفي ضوء سياقات النص واستعمالات الكاتب.
- ٣- الكشف عن دور الإنشاء غير الطلبي والتعبيرات الإفصاحية على نحو خاص في تشكيل الدلالة.
- ٤- رصد أبرز معالم استعمال الكاتب لهذه الأنماط التعبيرية من حيث الكثرة أو القلة ومن حيث جوانب البناء.
- ٥- الكشف عن الإبداع في الرواية من منظور الوظيفة الذاتية والتعبيرية للغة.

#### منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي، ويعتمد على التحليل والاستقراء، من خلال رصد أشكال التعبيرات الإفصاحية في الرواية، وإلقاء الضوء على كل شكل منها من خلال النمذجة له، وتحليل النماذج من حيث طريقة استعمال الكاتب وبنائه، ومن حيث دلالات تلك التعبيرات، مع الإشارة إلى بعض الجوانب الإحصائية.

#### الدراسات السابقة:

موضوع "التعبير الإفصاحي في رواية رائحة الفحم" لم يُدرَس من قبل؛ حيث لا توجد - فيما اطلعت عليه - دراسة سابقة بهذا العنوان أو بهذه الطريقة، وأذكر هنا بعض

الدراسات السابقة، جانب منها يتعلق بالرواية ذاتها "رائحة الفحم"، والجانب الآخر يتعلق بالتعبير الإفصاحية بصفة عامة:

- ١ - البعد النفسي في رواية "رائحة الفحم" لعبدالعزیز الـصقعی، د. صالح بن سالم الحارثي بالاشتراك مع د. زياد محمود مقداي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار - كلية الآداب، العدد ١٣، مارس ٢٠٢٢م.
  - ٢ - التعبير الإفصاحية وتوظيفها الدلالي في الشعر السعودي المعاصر (الشاعر عبدالرحمن بن حسن المحسني أنموذجًا)، د. عبدالغني الأدبي، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٤ العدد الأول، شعبان ١٤٣٦هـ - يونيو ٢٠١٥م.
  - ٣ - الـصورة الفنية في رواية "رائحة الفحم" لعبدالعزیز الـصقعی، د. حمد بن محمد بن سالم الهزاع، مجلة الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، المجلد ٣٥ العدد ٣، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م.
  - ٤ - لوعة الفقد في "رائحة الفحم" لعبدالعزیز الـصقعی، هشام بنشاوي، مجلة الجوبة، العدد ٥٤، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الجوف - المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
  - ٥ - بناء التركيب الإفصاحي في القرآن الكريم، ليلي كاده، رسالة ماجستير، قسم الأدب العربي - جامعة محمد خيضر بيسكرة، الجزائر، ٢٠٠٤/٢٠٠٥م.
  - ٦ - الأساليب الإفصاحية من خلال صحيح مسلم - التعجب والقسم أنموذجًا، دراسة نحوية بلاغية، مريم بوجمعة وبدرية شرقي، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي - جامعة العربي بن مهدي - أم البواقي، الجزائر، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م.
- هذه من أبرز الدراسات التي دارت حول الفكرة العامة للموضوع "التعبير الإفصاحية" بالتطبيق

على مدونات أخرى، أو تناولت الرواية "رائحة الفحم"، ولكنه تناول من وجهة مختلفة لا علاقة لها بموضوع هذا البحث.

### هيكل البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في مبثين، يسبقهما مقدمة وتمهيد، ويضم التمهيد

محورين، ويتلو المبحثين الخاتمة وفهرس المصادر والمراجع، على النحو الآتي:

- مقدمة

- تمهيد، ويشتمل على محورين:

١. التعابير الإفصاحية: مفهومها وأشكالها

٢. حول الكاتب صالح الصقعي وروايته "رائحة الفحم"

المبحثان:

المبحث الأول: التعجب ودلالاته في رواية "رائحة الفحم"

المبحث الثاني: التعابير الإفصاحية الأخرى ودلالاتها في رواية "رائحة الفحم"

الخاتمة

المصادر والمراجع

## تمهيد

## أ- التعابير الإفصاحية: مفهومها وأشكالها:

يُعد مصطلح التعابير الإفصاحية أو الأساليب الإفصاحية أو التراكيب الإفصاحية من المصطلحات الحديثة على الرغم من قدم العناصر والمكونات اللغوية التي يشملها، ولا يوجد استعمال لهذا المصطلح في الدرس اللغوي قديماً، وكان أول من ذكر هذا المصطلح الدكتور تمام حسان - رحمه الله - ثم شاع استعماله، حيث وصف الدكتور تمام حسان هذه التعابير بأنها "عناصر معينة وزعها النحاة بين أقسام الكلم لاختلاف مبنى كل منها عن مباني الأخريات، واختلاف كل منها عن معانها، ولكنهم غفلوا عما يجمع بينها جميعاً من عناصر يرجع بعضها إلى المبنى نفسه ويرجع بعضها الآخر إلى المعنى؛ فهي جميعاً تستعصي على الدخول في جدول إسنادي أو تصريفي ما، وهي جميعاً تستعمل في الأسلوب الإفصاحي الإنشائي التأثري الانفعالي الذي يسمونه affective language وتلك هي الإخالة وال صوت والتعجب والمدح والذم، وربما ألحقنا به على المستوى النحوي لا ال صرفي أساليب أخرى كالندبة والاستغاثة من النداء"<sup>(١)</sup>.

وتُمثل التعابير الإفصاحية جانب اللغة الذي يترجم العواطف والمشاعر والانفعالات والتأثر، وإن كانت اللغة تقوم في مجمل طبيعتها وفي مختلف مكوناتها على ذلك إلا أن التعابير الإفصاحية وما يرادف هذا الإطلاق من مسميات هي الأكثر ارتباطاً بالمشاعر والعواطف والانفعالات، وهي التجسيد الفعلي والانعكاس الحقيقي لردات الفعل والانفعالات والمشاعر وخصوصاً المفاجئة والسريعة<sup>(٢)</sup>.

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، ٨٨ - ٨٩.

(٢) سماها الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف - رحمه الله - الجمل غير الإسنادية. ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ٩٧ وما بعدها.

ومن هذا الاتجاه يمكن النظر إلى الوظيفة التعبيرية والذاتية للغة في ضوء الدراسات؛ حيث يرى بعض الباحثين<sup>(١)</sup> أن اللغة تكون أداة للتعبير عن القضايا والأفكار والحقائق، كما تكون في جانب آخر معبرة عن العواطف والانفعالات، ويرى آخرون<sup>(٢)</sup> أن اللغة لا تقتصر على هاتين الوظيفتين، وإنما تؤدي ثلاث وظائف تتمثل في التبليغ والتعبير والجمال، وخلاصة الأمر أن جانب التعبير عن المشاعر والانفعالات والعواطف وظيفة مهمة من وظائف اللغة، وأن التعبيرات الإفصاحية تنهض بهذا الدور<sup>(٣)</sup>.

ويمكن تعريف التعبيرات الإفصاحية بأنها: الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه، وهي من حيث الاستعمال قريبة مما يسمونه في اللغة الإنجليزية Exclamation<sup>(٤)</sup>.

وهذه التعبيرات تستخدم في المواقف العاطفية والنفسية التي يمر بها الإنسان أو يتعرض لها، ولذلك ارتبطت كثيراً بمواقف التعجب والاستغراب والتضجر والتشكي ونحوها، وهي جانب مما يسمى الإنشاء غير الطلبي، ومن هنا تبدو علاقتها ودلالاتها مرتبطة بالتعبير عن الشعور والحالة النفسية أكثر من الارتباط بالطلب أو التوجيه بفعل شيء أو الكف عن فعل شيء.

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ١١١.

(٢) ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، ١٤.

(٣) يقول الدكتور تمام حسان: "اللغة لها جانبان... الجانب التداولي والجانب الإفصاحي وأولهما أقرب إلى الاستعمال الموضوعي للغة وثانيهما أقرب إلى الجانب الذاتي، وهذا الجانب الإفصاحي يغلب عليه الطابع التأثري exclamatory ومن أمثلته التعجب والمدح والذم وخوالب الإخالة وخوالب الأصوات وكل هذه تتحقق غالباً في صورة صيحات انفعالية تأثرية". اللغة العربية معناها ومبناها، ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ١١٣.

وقد تعددت الآراء في الأساليب التي تُعد تعابير إف صاحية<sup>(١)</sup>، بالنظر إلى علاقة تلك الأساليب أو التعابير بالعاطفة والشعور، وقدرتها على تجسيدهما على النحو الذي يجعلها تعابير إفصاحية أو لا يجعلها كذلك.

والراجع والأقرب إلى طبيعة التعابير الإف صاحية عدم شمولها جميع أنواع الإنشاء غير الطلبي؛ بالنظر إلى أن بعض تلك الأنواع خالٍ تمامًا من العاطفة والمشاعر، وإن كان هناك من الباحثين من جعل جميع أنواع الإنشاء غير الطلبي تعابير إف صاحية، وحقيقة الأمر – فيما يبدو للبحث – أن الإف صاح يرتبط بالسياق، وقد خص الدكتور تمام حسان في المقام الأول الأنواع الآتية بالإفصاح<sup>(٢)</sup>:

١. التعجب.

٢. المدح والذم.

٣. اسم الفعل.

٤. اسم الصوت.

وهي التعابير التي يبدو الإفصاح فيها عن المشاعر والعواطف والحالات النفسية واضحا وبارزا، وأشار إلى أن تعابير أخرى كالاستغاثة والندبة والنداء يمكن أن تحمل هذا التأثير على النحو الذي ورد في النص السابق.

(١) ينظر: بناء التركيب الإفصاحي في القرآن الكريم، ٣٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ١١٣ وما بعدها.

ب- عبد العزيز الصقعي ورواية (رائحة الفحم)<sup>(١)</sup> :

هو عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز الصقعي، وُلد في مدينة الطائف عام ١٣٧٧هـ، وحصل على درجة البكالوريوس في تخصص اللغة العربية من جامعة الملك سعود بالرياض، كما نال درجة الماجستير في نظم المكتبات ونظم المعلومات من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٦م، وهو قاص وروائي ومسرحي وكاتب صحفي صدرت له العديد من المؤلفات والروايات منها: رواية (رائحة الفحم)، ورواية (غفوة ذات ظهيرة)، وندصوص مسرحية بعنوان (القرية تخلع عباءتها)، ومجموعة قصصية بعنوان (لا ليلك ليلي ولا أنت أنا)، ومجموعة قصصية أخرى بعنوان (الحكواتي يفقد صوته)، وكذلك مجموعات قصص قصيرة جداً بعنوان (فراغات) و(يوقد الليل أصواتهم ويملاً أسفارهم بالتعب)، وأعمال إبداعية أخرى كثيرة. ويُعد الصقعي من المثقفين الذين لهم حضورٌ بارزٌ وقيمةٌ ثقافيةٌ عليا في المملكة العربية السعودية، وقد حصل على جائزة وزارة الثقافة والإعلام عام ٢٠١٧م عن مجموعته المسرحية (القرية تخلع عباءتها)، كما حصل على جائزة المركز الأول في مبادرة الجوائز الثقافية الوطنية في فرع الأدب عن روايته (غفوة ذات ظهيرة) عام ٢٠٢١م.

ويلخص الصقعي فلسفة الكتابة والفنون التي يجيدها في هذا المجال بقوله: "أنا كائنٌ سرديٌّ بعيدٌ تماماً عن نظم وكتابة الشعر، وبالطبع أمارس متعة كتابة جميع أجناس السرد من قصة ورواية ومسرحية، حتى المقال، ومع شيء من الحرفية أمارس كتابة السيناريو وفق الحاجة، ولكن بصورة محدودة جداً، الكتابة مغامرة و متعة فنية، وكل جنس يختلف عن الآخر، فالرواية لها شروطها الخاصة التي تختلف عن القصة والمسرحية، والقصة حالة كتابية ممتعة،

(١) ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية ٢ : ١٨٤، ومعجم الكُتاب والمؤلفين في المملكة العربية

والمسرحية متعتها الأهم حين تنفذ على خشبة المسرح مع مطالعة ردة فعل الجمهور مباشرة"<sup>(١)</sup>.

وتمثل رواية (رائحة الفحم) قيمة فنية في عالم الرواية الحديثة في المملكة، وتقع الرواية التي صدرت في طبعتين<sup>(٢)</sup>، في نحو ١٠٠ صفحة، وقد حظيت الرواية باهتمام كبير ودراسات تمحورت حولها، بالنظر إلى أولية الرواية في تاريخ الأدب السعودي، وبالنظر - أيضاً - إلى أنها باكورة الإنتاج الروائي للصقبي.

ويرى الناقد الدكتور / حسن بن حجاب الحازمي أن "تقنيات البناء لم تغب عن الرواية السعودية، عبد العزيز الصقبي بنى حبكة روايته (رائحة الفحم) على الزمن النفسي، ومعروف أن تنظيم الحبكة الذي يستند إلى الزمن النفسي مرتبطٌ بمدرسة تيار الوعي"<sup>(٣)</sup>.

وقد قسم الكاتب روايته سبعة أجزاء، مركزاً في تناوله على العلاقات الاجتماعية، وما يشوبها من تفاوت وتنوع وظروف قد تصل إلى حد التناقض، وما يعتمدها من مفاجآت وتحولات وأحداث غالبها غير متوقع، وتميزت لغة الرواية بتقنيات فنية عالية، واعتماد واضح على الأساليب الإنشائية بنوعيتها، ومن هنا استطاع عبد العزيز الصقبي أن يبني عالمه الروائي بشكل متفرد، مزج فيه الواقعي والافتراضي من خلال استدعاءات الراوي العليم الذي يتماهى في الشخصية الرئيسة، كما قدم خطاباً روائياً مغايراً بلغة ثرية تعتمد على الحوار والسرد بصورة متقنة، مستنداً على حبكة قائمة على الاغتراب الاجتماعي والنفسي، فقدم رواية إنشائية تحاول

(١) لقاء صحفي مع الكاتب عبدالعزيز الصقبي، صحيفة الجزيرة، عدد الجمعة / السبت، ١٠ نوفمبر ٢٠٢٣م.

(٢) صدرت طبعتها الأولى عام ١٩٨٨م، وصدرت الطبعة الثانية عام ٢٠١٢م.

(٣) البناء الفني في الرواية السعودية، ٢٨٤.



فهم بواعث البشر ودورهم في هدم الآخرين والوقوف على أطلال أجسادهم<sup>(١)</sup>. وتشتمل الرواية على عدد من الشخصيات تضم البطل سعيداً وخالته سكون، وقد حفلت حياة البطل سعيد بسلسلة أحداث، منها وفاة أمه، وتخلي أبيه عنه، وإرساله إلى خالته سكون، وطرده من المدرسة، وزواج ابنة عمه هدى التي كان يرغب في الزواج منها، واحتراق سكون في منزلها ووفاتها، وتستمر العقبات في الوقوف في طريق البطل سعيد؛ حيث أراد الزواج من الممرضة ليلى ليكتشف أنها متزوجة، ويتزوج الراقصة (عفيفة)، وما تبع ذلك من تطور في الموقف جعل سعيداً محلاً للسب والشتم وعرضة لغضب ذويه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر: "رائحة الفحم.. رجل مغترب يبحث عن مدينة سرابية"، عبدالسلام إبراهيم، مقال بصحيفة العرب، عدد الأحد ٩/٤/٢٠٢٣م، وينظر: البعد النفسي في رواية رائحة الفحم لعبد العزيز الصقعي، ٢٨٢ وما بعدها.

(٢) تمثل أزمة العيب الثيمة الرئيسة التي تشغل عليها الرواية. ينظر: الصورة الفنية في رواية "رائحة الفحم" لعبد العزيز الصقعي، ١٦٩.

## المبحث الأول

### التعجب في رواية (رائحة الفحم) ودلالاته

يعرّف النحويون التعجب بأنه استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب من نظائره أو أقل نظيره في ذلك الأمر<sup>(١)</sup>، ويعد باب التعجب من أهم الأبواب النحوية، ولعله كان سبباً في انطلاق التفكير في وضع علم النحو كما تذكر الروايات، فضلاً عن ثرائه الذي لا يكاد يوجد في أي باب نحوي آخر، ما بين صيغ قياسية وصيغ سماعية، وطريقة خاصة في البناء والإعراب، واعتماد هذا الباب على الجانب الذوقي التأملي، وخ خصوصاً في تحديد صيغه السماعية.

أما ارتباط أسلوب التعجب بالمشاعر والانفعالات والعواطف فواضح تماماً، وهو الارتباط الذي جعل النحويين يستحضرونه في تعريفاتهم للتعجب؛ حيث جعلوا هذا الأسلوب التعبيري انعكاساً لما يخالج النفس من انفعالات وأحاسيس إذا بهرها مشهدٌ رائعٌ أو هز أعوارها خبرٌ فاجعٌ، فهو ناتجٌ عن المفاجآت والغفلات ووقوع العين على ما يخالف العادة أو يفوق التصور<sup>(٢)</sup>.

وينقسم التعجب إلى تعجب قياسي وتعجب سماعي، ويتجسد التعجب القياسي من خلال صورتين أو نموذجين أو صيغتين هما ما أفعله وأفعل به، أما التعجب السماعي فصوره متعددة وستتم الإشارة إليها لاحقاً.

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ : ٥٨٨، وقال الرضي في شرح الكافية ٥ : ٢٤٣ "واعلم أن التعجب انفعالٌ يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل: إذا ظهر السبب بطل العجب".

(٢) التعجب صيغه وأبنيته، ١٤.

أولاً: التعجب القياسي في رواية (رائحة الفحم):

صيغة ما أفعله:

في الجزء الثاني من الرواية - وقد قسمها الكاتب سبعة أجزاء - قالت (سكون) مخاطبة عم

سعيد، ودار بينهما حوار:

- ما أجمل أحلامك.. ولكن أخاف..

- ممن؟

- منك.. أقصد أخاف عليك.. ألا تخشى العيب؟<sup>(١)</sup>

هنا وردت صيغة التعجب القياسية (ما أجمل أحلامك)، معبرة عن انفعال الشيخ صية

(سكون) ومشاعرها تجاه الزواج، وهي مشاعر تبقى في إطار الحلم الذي تعده غاية في الجمال

للمخاطب فقط، ولكن هيهات، هو الحلم الذي يحول القيد الاجتماعي دون تحقيقه بالنسبة

إليها.

وتأتي هنا تقنية استعمال اللغة واضحة؛ إضافة أحلام إلى كاف المخاطب في (أحلامك)

تؤكد أن الحلم مرتبط بعم سعيد فقط، ولا يدور بخلد (سكون)، وهو الأمر الذي يؤكد بيانها

الخوف عليه (أخاف عليك)، وفي هذا إشارة إلى الاستبعاد، وكأن الأمر ضرب من المستحيل،

وكانها حين قالت (ما أجمل أحلامك) قالت (هو حلم عندك ومستحيل عندي)، أو كأنها قالت

كما في استعمالنا الدارج (احلم)، "فإن المقامات مختلفة، ولكل مقام أسلوب يخصه"<sup>(٢)</sup>.

ومما ورد في الجزء الثاني أيضاً من أساليب التعجب حين انتظار قدوم (سكون) لتحيي

الحفلة:

(١) رائحة الفحم، ٣٥.

(٢) المقدمة لابن خلدون ٥٣٣، وينظر: المقولات البلاغية دراسة مقامية براغماتية (ضمن كتاب التداوليات علم

استعمال اللغة)، ٥٥٤ وما بعدها.

- ما أسوأ الانتظار.. لترقص إحداكن وتغني.
- العروس تصر على أن تحيي حفل زفافها سكون..
- انظروا ماذا تريد.. وفروا جميع طلباتها.. لتأني<sup>(١)</sup>..
- وهنا جاءت عبارة التعجب (ما أسوأ الانتظار)؛ لتفيد دلالة التضجر المشوب بتعجب واستغراب، وتجسد معنى قلق التأخير وألمه.
- وفي الجزء الثالث من الرواية يدور الحوار بين سعيد وصديق سعيد:
- أريد زوجة تحمل ملامح ليلى.
- لتبق كالمجنون أما أنا فسأذهب غدًا لأطلب الكبرى.
- وستزوجها؟
- ما أتفه هذا السؤال... عذرًا<sup>(٢)</sup>..
- هنا يحقر المتكلم بصيغة التعجب (ما أتفه هذا السؤال) السؤال الذي طُرح (وستزوجها؟)؛ لأنه قال له قبل السؤال: (سأذهب غدًا لأطلب الكبرى)، فالتعجب هنا أفاد السخرية والتضجر من هذا السؤال الذي سبقت إجابته؛ فعبارة (لأطلب الكبرى) تعني الزواج، ومع ذلك ورد السؤال تاليًا (وستزوجها؟)، ولكنه أوضح ما يقصده بالضبط بعد أن رأى تعجب صديقه من سؤاله حين قال: ولكن هل تستطيع إعالتها؟
- لتأتي الإجابة:
- سؤال أبديّ - بصراحة أنا محتاجُ إلى امرأة.

(١) رائحة الفحم، ٤٠.

(٢) رائحة الفحم، ٥٠ - ٥١.

وفي الجزء الثالث من الرواية ورد:

الزملاء سيجدون حديثاً ممتعاً يتناقلونه فيما بينهم، لاقتناعهم أني شخص غريبة الأطوار تقبع خلف غمام أسود..

وليلي... ما أجملها من حلم هل تعي أن واحداً من الآلاف الذين رأتهم على السرير الأبيض لازال يهيم بها<sup>(١)</sup>.

وهنا كان التعجب من الضمير الذي يعود على (ليلي) التي سبق ذكرها، وقد بنى التركيب هكذا ليتبعه بأنها الحلم (من حلم)، وفيه دلالة على التلميح، وإشارة إلى استبعاد تحقق هذا الحلم، وقد كان الأمر كذلك؛ حيث تأكد لاحقاً أن ليلي متزوجة.

وفي الجزء الرابع من الرواية تأتي صيغة التعجب (ما أفعله)؛ لتجسد منتهى الحيرة وكاملها، حيث يقول:

اسمعوا لقد استطعت أن أتفرس في وجوهكم بعيني المجردة... عرفت أنكم لا تستطيعون نفي الكذب.. غير قادرين على كتم ضحكة...

الدوار... هذا الوباء الذي يجتاحني... ما أحوجني إلى سماع كلمة واحدة تقنعني بمنطقية الأشياء التي أمارسها<sup>(٢)</sup>.

وهنا المتعجب منه الياء الذي يعود على المتكلم، وفيه دلالة على الحاجة الملحة إلى الرأي والمشاركة، وإشارة إلى الحيرة التي وقع فيها جراء عدم معرفته بمنطقية ما يقوم به، إنها تلك اللحظة التي يمر بها الإنسان أحياناً حين يفقد الثقة برأيه ويتلمس الرأي من الآخرين حتى ممن كان غير مؤمن برأيه.

(١) رائحة الفحم، ٥٣.

(٢) رائحة الفحم، ٧٥.

وقد يأتي التعجب بـ (ما أفعله) لغرض الحث على الفعل والإغراء، يقول في الجزء الخامس من الرواية:

- لا وقت للقراءة؛ فذاكرتك تحفظ كثيراً من القصائد... ما أروع أن تجسدها بصوتك<sup>(١)</sup>.

وهنا جاء المتعجب منه على هيئة مصدر مؤول، وتأتي دلالة الحث والتحضيض بارزة من خلال التعجب من جمال الصوت.

بقي أن أشير إلى الطاقة التي تمنحها (ما) لصيغة التعجب (ما أفعله)؛ إذ المعروف أن "هذا الاختيار لـ (ما) دون غيرها من الأدوات في الاستعمال اللغوي قد أتاح للمتكلم قوة تعبيرية يستطيع من خلالها تحميل التركيب الدلالات النفسية المختارة بحسب السياقات التي وُضع فيها القول"<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: التعجب السماعي في رواية "رائحة الفحم":**

أنماط هذا النوع كثيرة، وما يحدده هو السياق، ويأتي علي صور شتى ذكرها الباحثون وتوضحها القرائن، ومنها على سبيل المثال وإن كان السياق هو الحُكم، سبحانه الله ومعاذ الله وكفى ورُبَّ والاستفهام التعجبي ويا له ونحوها من الأساليب مثل ما شاء الله والنداء الذي يخرج للتعجب وصيغة فَعُل مثل كَبُرَ وَعَظُمَ وأصلهما ما أكبره وما أعظمه<sup>(٣)</sup>.

**التعجب بـ (يا لـ):**

تزخر رواية (رائحة الفحم) بهذا النمط من أنماط التعجب السماعية، وهو النمط الذي لم يوضع أصلاً للتعجب؛ حيث يشتمل على حرف النداء (يا)، غير أن السياق هو الذي يحدد مجيئه لهذه الدلالة، وقد رصد البحث مجيء هذا النمط في أكثر من ثلاثين موضعاً من الرواية،

(١) رائحة الفحم، ٨٢.

(٢) إفصاحية التعجب مقارنة في التركيب والدلالة والتداولية، ٦.

(٣) ينظر: الكتاب لسبويه ٢: ٢١٧، وينظر: همع الهوامع ٥: ٦٣، ٦٤.

مما يؤكد أنه يكاد يكون سمة أسلوبية عامة في الرواية، وسأكتفي هنا بثلاثة نماذج لهذا الاستعمال:

١ / احترقت الأرض.. واحترق الحي..

يا له من تصور مفعج.. (كابوس أسود).. أتكون حرباً عالمية ثالثة تنطلق من هذا الحي؟...<sup>(١)</sup>

٢ / سيدتي.. يا لهذا الصفاء.. سأحكي هذا الصفاء بديوان شعر..

سيدتي تعشق الربيع، القوافل المهاجرة، في أفلام رعاة البقر..

طائر اللقلق عندما يخفي إحدى قدميه ويقف على قدم واحدة... الزهور البيضاء...

الحديث الهامس في المساء.

سيدتي يا لهذا العبق المترع بوهج نجم فسفوري مضمخاً برائحة ورد... ها هو ذوبان الثلج ندياً من عينين

تشعان بريقاً.. تحتل سيدتي الجزء الأكبر من ذاكرتي... أتخيلها.. أراها...<sup>(٢)</sup>.

٣ / أهو حقاً الرجل الذي أريده، وهدي لا ترغب أن يكون لأبيها زوجة رابعة أو أنها لا تريد أن

تكون سكون زوجة أبيها... أهي تخاف العيب... يا لهذه الدوامة... أنا لا أرفضك.. لنرحل

سويّاً.. فمدينتنا السرابية ليست هنا...<sup>(٣)</sup>.

تلك النماذج الثلاثة تعكس اعتماد الكاتب على هذا الأسلوب التعبيري (التعجب غير

القياسي بـ "يا لـ..."؛ ليجسد من خلاله الانفعالات والمشاعر على اختلافها بين السلبي

والإيجابي، ولعل في (يا) ما يعمق دلالة هذا الاستعمال ويشير اهتمام المتلقي ويجسد المعنى.

(١) رائحة الفحم، ١٢.

(٢) رائحة الفحم، ١٧.

(٣) رائحة الفحم، ٣٢.

## الاستفهام التعجبي:

قد لا يكون غرض المستفهم طلب معرفة شيء مجهول أو طرح سؤال يحتاج إلى جواب<sup>(١)</sup>، وإنما يأتي الاستفهام للدلالة على معان أخرى منها التعجب، وهو ذلك التعجب الذي أثار الانفعال وحرك الشعور حتى جعل الشخص يتساءل، وهو - في نظري - يجسد درجة عالية وعميقة من درجات الانبهار والدهشة والشعور والانفعال، وقد يفوق ما يصنعه التعجب القياسي من أثر.

ورواية (رائحة الفحم) حافلة بالاستفهام التعجبي، حتى غدا سمة أسلوبية عامة في الرواية،

وقد رصد البحث نحو ثمانين موضعاً من هذا النوع، وسأكتفي بإيراد ثلاثة نماذج فقط منها:

١ / أفقتُ ذات مساءٍ على طَرْقٍ قويٍّ ومزعجٍ على بابِ غرفتي... غادرتُ سريري فزِعاً.. لبستُ ثوباً كنتُ قد وضعتُهُ بالقرب من السرير تحسباً لمثل هذه الطوارئ، وستراً الجسدي العاري، فتحتُ الباب.

واجهني بابتسامة (صباحك فل)

يا لهذه القذارة (أينك والصبح؟)<sup>(٢)</sup>

أغلقت الباب بعد أن تأكدت من استقراره قرب هرم من الكتب... وعدت إلى سريري محاولاً تكملة حلم جميل.

٢ / - وكيف حال العم محمود؟

- تحسّن كثيراً بعد أن تداركه الأطباء بالعلاج.. ماذا ستفعل؟!!!

- سأذهب..

(١) ينظر: البيان في روائع القرآن ١ : ٣٤٥ وما بعدها.

(٢) رائحة الفحم، ٥.



- أمجنون أنت؟ في هذه الساعة المتأخرة من الليل تذهب؟  
- لن أصبر.. سأذهب لأراها.  
- أنت المجنون حقاً... قد لا تجدها الآن.. من الأفضل أن تنتظر حتى يأتي الصباح

- إذن أرجوك أن تعتذر لي إذا تأخرتُ عن العمل<sup>(١)</sup>.

٣/ الله لطف.. كاد أن يفقد عينه.

ما هذه الفكرة الخرقاء... لا أدري. لماذا تجمعوا داخل سيارة الإسعاف معي.. لم أكن مقتنعاً تماماً بهذا الكم الهائل الذي حشر نفسه داخل سيارة الإسعاف، لدي قناعة بأن دافع الفضول مسيطر على أغلبهم...<sup>(٢)</sup>.

وهذه النماذج واضحٌ وجليٌّ فيها أن الاستفهام ليس على ظاهره، وإنما هو ناشئٌ عن استعظام الأمر والدهشة والحيرة ومحاولة تفسيره في ظل اختلافه عن نسق ظاهره؛ ولذلك كان هذا الاستفهام تعجباً<sup>(٣)</sup>.

**كم الخبرية:**

تفيد (كم) الخبرية التكثير، وقد وردت كم الخبرية في الرواية حاملة معنى التعجب في عشرين موضعاً، أكتفي بذكر هذا الموضع الذي وردت فيه كم الخبرية مرتين حاملة معنى التعجب.

(١) رائحة الفحم، ٥٤ - ٥٥.

(٢) رائحة الفحم، ٧.

(٣) أشير إلى أنني في نقل النصوص من الرواية التزمت علامات الترقيم نفسها التي كُتبت بها في الرواية رغبةً في تحقيق هدف الكاتب من هذه العلامات كما كُتبت وإن كان للباحث تحفظ على طريقة كتابة بعض هذه العلامات أو وضعها في غير مواضعها ولكن قد يكون للكاتب فلسفة في ذلك وقد يكون ذلك جزءاً من التوظيف لدلالات يهدف إلى تحقيقها.

- لأتركك تتحدث عن نفسي كما أتوهمها أنا، وعندها أجد أنني مجرد بطل أسطوري يصلح لمأساة مسرحية تضج قاعة المسرح بالتصفيق بعد انتهاء فصولها الثلاثة.. يا لهذا العناء.. لكم أنت مبدعٌ حقاً حينما ترسم وجهاً مليئاً بالصخب.
- أهذه هي المدينة التي أشعرتني بأن ما كُتِب عنها يملأ غرفتي.. دعني أقرأ شعراً.. وليكن.. كَمْ هي طريةٌ تلك الكلمات"<sup>(١)</sup>.

والتعجب في هذا الاستعمال واضحٌ وظاهرٌ، ويبقى الأداء محوراً مهماً في تحميل العبارات السماعية دلالة التعجب، فالتنغيم له دوره في إضفاء المعنى على الأسلوب وإن كان جانباً من معنى التعجب ظاهراً وواضحاً للمتلقي<sup>(٢)</sup>.

**حسبك وكفاك ومعاذ الله :**

جعل النحويون هذه العبارات من عبارات التعجب السماعية<sup>(٣)</sup>، وقد وردت في الرواية، وسأكتفي بإيراد نموذج واحد لكل عبارة، ويبقى السياق هو الذي يرفع دلالة التعجب فيها أو يخفضه:

- حسبك حديثاً عن نفسي.. إنني كنت طفلاً أمارس اللعب وأرسم بالفحم الأسود على الحائط الرخامي ما أعشقه في حين الصغير..  
(حمامة.. ونخلة)<sup>(٤)</sup>.

- لقد أصبحت محامياً عنها.

أتحدث عن الحقيقة.. الواقع..

(١) رائحة الفحم، ٨.

(٢) ينظر: اللغة لفندريس، ١٨٣ وما بعدها.

(٣) ينظر: همع الهوامع ٥ : ٦٣، ٦٤.

(٤) رائحة الفحم، ٨.

**كفاك** .. نعلم أنك كنت تستجديها لتوافق على الزواج منك<sup>(١)</sup>.

- علمت عنها خبراً سيئاً؟

**معاذ الله** ولكن ليطمئن قلبي.

هداك الله، عُذ إلى عمملك، ودعك من أسئلة قد لا تجد حلاً لها<sup>(٢)</sup>.

وهكذا كان للتعجب بنوعيه القياسي والسماعي حضوراً بارزاً في رواية "رائحة الفحم"، وقد

منح الرواية طاقة لأن "الشيء إذا أبهم كان أفخم لمعناه، وكانت النفس متشوقة إليه لاحتماله

أموراً"<sup>(٣)</sup>، ومن هنا يشعر قارئ الرواية بحيوية وعدم رتابة في ضوء ما جسدهته التعبيرات الإفصاحية

من عواطف ومشاعر وانفعالات أكدت وظيفة مهمة من وظائف اللغة، وجسدت أن اللغة ليست

مجرد حقائق وأفكار وإنما قد تكون مشاعر وعواطف وانفعالات.

(١) رائحة الفحم، ٤٥.

(٢) رائحة الفحم، ٧١.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٧: ١٤٣.

## المبحث الثاني

## التعابير الإفصاحية الأخرى في رواية (رائحة الفحم) ودلالاتها

كشف المبحث السابق اعتماد رواية (رائحة الفحم) بشكل كبير على التعبير الإفصاحي ومنه التعجب بنوعيه القياسي والسماعي بصورة واضحة وبارزة، ولعل هذا نابغ - كما تقدم - من طبيعة الرواية الممتلئة بالعديد من الأحداث والمواقف والتحويلات والتناقضات والمشاهد المتنوعة، لذا جاءت هذه الإفصاحات بهذه الوفرة وكان التعجب سيدها، ومعروفٌ أن "الغرض من الإفصاحات التعبير عما نشعر به من حالات نفسية (انفعالية) خاصة اتجاه الوقائع الخاصة التي تمثل مضمون القول"<sup>(١)</sup>، وهنا سيستعرض البحث بعض التعابير الإفصاحية الأخرى غير التعجب.

## اسم الفعل واسم الصوت:

يقصد بأسماء الأفعال كلمات تعبر عن التوجع والألم والدهشة وغيرها من الحالات الوجدانية<sup>(٢)</sup>، هذا من حيث الدلالة، أما من حيث وصف التركيب أو البناء فاسم الفعل كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل غير أنها لا تقبل علامته وليست على صيغته<sup>(٣)</sup>. وتُعرّف أسماء الأصوات بأنها ما وُضع لزجر ما لا يعقل أو دعاء ما لا يعقل أو حكاية صوت لحيوان أو اصطكاك أجرام أو نحوها مما يحكي الأصوات<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي، ٧٣.

(٢) ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، ٥٠٧.

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي ٢: ٨٠، وحقيقة الأمر أن اسم الفعل لا يدل على دلالة الفعل الموازي له، وإنما دلالة اسم الفعل أعمق في التعبير عن الجوانب الانفعالية البارزة.

(٤) ينظر: همع الهوامع ٥: ١٢٨ - ١٣٠، وينظر: معاني النحو، د.فاضل السامرائي، ٤: ٣٤.

ومن نماذج اسم الفعل التي وردت في (رائحة الفحم):

- قلت للطبيب بعد أن أقنعني بتحسّن صحتي وأن بإمكانني مغادرة المستشفى..
- (لقد وجدت نصفي الآخر)، سألني عنها قلت: لم أرها منذ تلك الليلة، قال لي
- قد تكون الحمى.
- أجبته
- أنا واثقٌ من نفسي.. كانت معك تلك الليلة.. كانت تحاول أن تخفف وطأة الألم.
- أوه.. تذكرتها... ولكنها رحلت..
- رحلت.
- يا لهذا البرود.. هكذا رحلت..<sup>(١)</sup>

هنا الخالفة أو العنصر الإفصاحي (أوه)<sup>(٢)</sup> اسم فعل بمعنى أتوجع، ولهذه الخالفة سمة صوتية تصنع تنغيماً ويكون المتكلم عند النطق به في حالة انفعال غريزي يصدر صوتاً انفعالياً يعكس مستوى التشكي ويجسد حجم الألم<sup>(٣)</sup>.

ومن العناصر الإفصاحية في الرواية "إيه" حيث ورد:

(لا تغضبي يا دنيا... وما العيب في أن تكوني ابنة شوق وأن تكون خالتك سكون... ما العيب في أن تموت أمك وأنت طفلة ويهرب منك والدك خوفاً من ذكرى أليمة مر بها)...

(١) رائحة الفحم، ٩.

(٢) ومنه التأوه وهو التضجر والحزن والشكوى ومنه كذلك آه. القاموس المحيط (أوه).

(٣) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي، ٨٤ - ٨٦.

(إيه يا قلبي لا تحزن... يا لهذا القلب كيف يحب وكيف يكره... كيف يمارس العداة لمجرد تنحيته عن مهمات التصرف في مصير الإنسان... من يقول يحب أن يجعل العقل حكمًا... هذا حكمٌ جائر.. مستبد.. كيف نقضي على مصير إنسان؟.. كيف نهدم مدينة..؟<sup>(١)</sup>.

هنا ورد اسم الفعل أو الخالفة (إيه) والمعهود في معناه عند النحويين أنه بمعنى زِدْ ويفصل النحويون في ذلك فيجعلون إيه غير المنون بمعنى طلب الاستزادة من حديث خاص يعرفه المحدث والمتحدث وإيه بالتنوين طلب الاستزادة من الحديث الشامل<sup>(٢)</sup>، غير أن إيه قد يكون أخذ معنى مغايرًا هنا يدل على الألم والتوجع والتشكي كما يدل على ذلك سياق النص وكأن "إيه" هنا بمعنى "أتألم" أو "أتوجع"، وقد ورد استعمال (إيه) في سياق التوجع والتشكي كثيرًا في الشعر السعودي المعاصر<sup>(٣)</sup>، وإذا ما تم تأويله بالتقدير المعهود في دائرة الاستزادة فلعل الكاتب أراد: استمر، أو اصبر، ونحو ذلك، المهم أن إيه هنا خالفة إذ صاحبة تعكس انفعال المتحدث وتجسد مشاعره.

ومما ينبغي الإشارة إليه أنه ليس كل اسم فعل إذ صاحيًا؛ فقد تستخدم أسماء الأفعال للتوجيه بتنفيذ أمر معين أو الكف عن فعل معين، دون أن يخالطها شعور أو جانب انفعالي.

ومما ورد من اسمي الفعل والصوت الإفصاحيين في الرواية:

- مرحبًا دكتور.
- أهلاً.
- .. احم... سمعت أن الممرضة ليلي قد عادت للمستشفى.

(١) رائحة الفحم، ٣٠.

(٢) ينظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٤ : ١٣.

(٣) ينظر: التعابير الإفصاحية وتوظيفها الدلالي في الشعر السعودي المعاصر، ٣٠٦ - ٣٠٧.

- أوه... تذكرت.. أنت سعيد... أهلاً... أهلاً بالمتيم... ها.. ها.. أجل عادت.
- ألم أقل بأنها ستعود..
- أجل عادت ولكن يؤسفني أن أقول لك إنها عادت مع زوجها زميلنا دكتور...
- عفواً... كان صوت منبه سيارة الإسعاف مزعجاً لم أسمع ما قلته.
- عادت مع زوجها زميلنا الدكتور... الزواج قسمة وز صيب... ستجد حتماً أجمل من ليلى وستسعد معها<sup>(١)</sup>.

هنا وردت التعبيرات الإفصاحية "احم" والسياق يوجه المعنى إلى أن يكون "احم" اسم فعل بمعنى "اسمع" أو "انتبه"، كما جاءت الخالفة "ها" وتكرر وهي أقرب إلى باب اسم الفعل ولا شك في إفصاحيتها، ولا ريب أنها انعكاس مباشر لجانب انفعالي وعاطفي وترجمة لمشاعر معينة وكأنها بمعنى "اذهب" أو "اسكت"، ويرى الباحث أنه من الصعب وضع النظير المناسب تماماً والموازي في الدلالة للتعبير الإفصاحية، وإنما كانت إفصاحية لتصويرها المشاعر والعواطف والانفعالات بشكل مختلف ودقيق تقصر دونه جميع التقديرات وتعجز عنه النظائر، و"أوه" في النص السابق من الرواية كأنها بمعنى "أتأسف" استدراراً عن فهم سابق، أو ما يمكن أن يعضده السياق ويرجحه من مثل "أعتذر" أو ما يمكن أن يناسب في هذا السياق من معاني التوجع أو الألم كما هو الأصل في تقدير النحاة.

ومن أسماء الأصوات وإن كان ورد على سبيل الإخبار والحكاية ما ورد في الرواية: كان ذلك مجرد (شج) في وجهي... علامة فارقة أثر جرح قديم.. كادت عيني أن تُفقأ... ملأت الحي صراخاً مما حدا بوالدي وبعض رجال الحي أن ينقلوني إلى المركز الصحي بسيارة إسعاف.

(١) رائحة الفحم، ٥٦ - ٥٧.

كنت أستمع لـ صوتها... أشبه بالموكب.. لا أحد يقف في الطريق (وا...وا...  
وا...<sup>(١)</sup>).

ومن التعابير الإفصاحية التي تدخل في هذا المبحث ووردت في الرواية:

- لم أنم مساء أمس... كان صوتك ينتشلي من كل آلامي...

- أصوتي رائع حقاً... ها.. ها.. يا قلبُ لا تحزن<sup>(٢)</sup>.

وأشير في ختام هذا المبحث إلى جانب مهم في مجال التعابير الإفصاحية ذكره الدكتور تمام حسان وهو تحويل الجملة الإخبارية التعاملية إلى جملة إفصاحية تأثرية؛ من خلال تقنيات استعمال تتمثل في التنغيم وطريقة الأداء وربما إضافة عبارات أو كلمات توحى بأن العبارة لم تعد إخبارية<sup>(٣)</sup> وقد ورد هذا النمط في رواية "رائحة الفحم"، ومن نماذجه<sup>(٤)</sup>:

- هدى تصر على زيارتنا.

- علاقتها بأختي قوية.

(كانت أختي تحدثها كثيراً عن خالتي سكون... حاولت ذات مرة أن أتصنت لأسمع ما تقوله.. تنبعت لوجودي وغيرت الحديث...).

(١) رائحة الفحم، ٦، وهو هنا اسم صوت.

(٢) رائحة الفحم، ٦، ولعل ها.. ها.. هنا اسم فعل بمعنى "اسكت".

(٣) يقول رحمه الله في "اللغة العربية معناها ومبناها" ٣٠٩: "وقد يكون المتكلم بهذه اللغة الإفصاحية في مقام يتطلب منه أن يغير وظيفة الجملة من التعامل إلى الإفصاح كالذي يحدث من المعلقين على مباريات كرة القدم فبدل أن يصيح باللفظ الإفصاحي (هيه) كما يصيح أي متفرج يحرص على أن يستمر في الجملة الإخبارية التعاملية التي كان يقولها ولكنه يغير وظيفتها إلى الإفصاح وتعطيها نغمة لفظ (هيه) عندما يرى الكرة دخلت فعلاً إلى منطقة الهدف وهو لم يكمل الجملة معنى الإفصاح. وقد يقول (جول) بنغمة (هيه) فيخبر ويفصح في الوقت نفسه... وذلك بواسطة إعطاء التركيب الخبري المذكور نغمة إفصاحية تأثرية كنغمة صيحات المشجعين في مدرج الملعب".

(٤) رائحة الفحم، ٦.



- هائل.. هائل.. أنت قادر على كتابة هذا العمل المسرحي .
  - تلك الأجناس البشرية المتعددة أستطيع أن أكتب عنها؟
  - ولمَ لا.. لقد دونت تصرفات كل واحد منهم بدقة.
- فهنا في (هائل.. هائل..) يوحي التكرار والسياق والتنغيم الذي تتطلبه العبارة بالجانب الإفصاحي التأثري.
- ومن تلك الأساليب والتعابير التي تبدو في ظاهرها وبنائها إخبارية ولكنها في دلالتها إفصاحية هذا المقطع في الرواية وقد حُتم في أصل الرواية بعلامتي تعجب إيماناً بالجانب الإفصاحي فيه:
- هذا الشج العلامة الفارقة... وهذا الكلب المدلل الذي يتربع بخيلاء بجانب صاحبه في مسابقة أجمل كلب..
- هذه الصحيفة لماذا لا تنشر عن أجمل شج في العالم؟! قالت لي أختي ذات يوم: إنه منحني شيئاً من الوسامة. سأطلب من موظف الأحوال المدنية أن يكتب في أثناء تعبئة بطاقتي الشخصية... العلامة الفارقة - شج جميل - بجانب عينه اليسرى!!
- فعبارة سأطلب.... وما بعدها تحمل دلالة تعجب مكثفة من غير وجود النظام اللغوي الخاص بالتعجب، وإنما تم توظيف الجملة غير الإفصاحية لأداء دور التعبير الإفصاحي وتجسيد دلالاته.

## الخاتمة

وصل هذا البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

- تمثل التعبيرات الإفصاحية اللغة في جانبها المتحرك وتعكس دورها الحيوي.
- الحاجة النفسية للمتكلم هي مبعث التعبيرات الإفصاحية في رواية "رائحة الفحم".
- جسدت التعبيرات الإفصاحية في رواية "رائحة الفحم" الوظيفة الذاتية للغة، وأنها ليست لنقل الأفكار والحقائق فحسب، وإنما هي - أيضاً - أداة لنقل العواطف وتجسيد المشاعر والانفعالات.
- منحت التعبيرات الإفصاحية الرواية طاقة وحيوية، وإذا كان لا يتأتى للقارئ سماع النبر والتنغيم ورؤية حركات الأداء وتمثيلاته، فقد تهيأ له جانب من الرسم الكتابي المختلف وغير التقليدي الذي أسهم إلى حد ما في تجسيد ما أراد الكاتب إيصاله.
- ارتبطت التعبيرات الإفصاحية في الرواية بالمواقف التي تحفل بتعدد الأحداث وتسارعها واختلاف المواقف وتناقضها، ومن هنا يكون الانفعال في مثل هذه المواقف بارزاً وواضحاً؛ فيستدعي استعمال هذه التعبيرات.
- مع وجود أبواب وتعبيرات محددة يكثر استعمالها في المواقف الإفصاحية؛ يظل السياق محددًا رئيسًا في كون تعبير معين في الرواية تعبيرًا إفصاحيًا، لأن الموقف وسياقاته وما يتطلبه كلها تشكل لتحديد ذلك.
- إضافة إلى العناصر اللغوية التي تمثل التعبيرات الإفصاحية؛ تبرز أهمية التنغيم وطريقة أداء المتحدث في تجسيد التعبيرات الإفصاحية في الرواية.
- بُنيت رواية "رائحة الفحم" على النحو الذي جعل التعبيرات الإفصاحية أساسًا في تشكيلها؛ نظرًا إلى وجود مواقف متعددة وأحداث كبيرة وتحولات تصنع الانفعال

- وتحرك الشعور الذي يستدعي استعمال مثل هذه التعابير.
- حضر التعجب بصيغته القياسية والسماعية في رواية "رائحة الفحم" حضوراً واضحاً، وبلغ عدد مرات ورود الصيغة القياسية (ما أفعله) ثلاثين مرة، ولم ترد الصيغة القياسية (أفعل به).
  - تنوعت أساليب التعجب السماعي؛ حيث رصد البحث سبعة أنواع، ومن كل نوع من الأنواع السبعة وردت عبارات متعددة في الرواية.
  - يُعد الأسلوب أو التعبير (يال... ) من أكثر التعابير الإفصاحية دوراً في الرواية؛ حيث ورد اثنتين وثلاثين مرة؛ مفيداً التعجب.
  - برز الاستفهام التعجبي في الرواية بشكل واضح، حتى لا تكاد تخلو منه صفحة واحدة في الرواية؛ حيث ورد ثمانين مرة.
  - منح السياق بعض التعابير الإفصاحية وخصوصاً اسم الفعل نحو (أوه) و(إيه) معاني ودلالات جديدة غير ما اشتهر في كتب التراث النحوي.
  - ارتبط كثير من التعابير الإفصاحية في الرواية بصور فنية، مما زاد من أثرها وعمق دلالتها.
  - المتكلم هو المحور في تشكيل التعابير الإفصاحية في رواية "رائحة الفحم" من خلال البناء والأداء والتأثير.
  - تأتي التعابير الإفصاحية في رواية "رائحة الفحم" في إطار الأداء الكلامي، ويبرز هذا الجانب أكثر من النظام اللغوي؛ بالنظر إلى أن التأثير والانفعال والسلوك الإنساني محددات مهمة في التعابير الإفصاحية.
  - قد تتضمن بعض التعابير والجمل الإخبارية في رواية "رائحة الفحم" دلالات

التعابير الإف صاحية من خلال تقنيات استعمال اللغة وعلامات الترقيم والتنغيم الذي تتطلبه العبارة وكذلك السياق.

#### التوصيات:

- العمل على دراسات تستهدف وضع توصيف دقيق من حيث البناء وإطار محدّد للتعابير الإف صاحية في اللغة العربية في ضوء آراء القدماء والمحدثين؛ فما زال هناك فجوة علمية في هذا المجال، وما زالت هذه التعابير تتأرجح بين أبواب النحو؛ لوجود سمات خاصة لها.
- إجراء المزيد من الدراسات التطبيقية المعمقة حول التعابير الإف صاحية في مدونات ذات قيمة وذات تنوع للكشف عن الدلالات المتعددة لها.

## قائمة المراجع:

- إف صاحبة التعجب مقاربة في التركيب والدلالة والتداولية، د. أحمد حسين حيال، المجلة العراقية، المجلد ٤٤ العدد ٢، سبتمبر ٢٠٢٢م.
- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، د. خالد ميلاد، كلية الآداب بمنوبة والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ٢٠٠١م.
- إحياء الأساليب الإف صاحبة في خطب نهج البلاغة، د. عمار نعمة نعيمش وأثير كريم الحسناوي، جامعة القادسية، كلية التربية، مجلة جامعة القادسية، السنة ٥ العدد ١٠، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.
- البعد النفسي في رواية رائحة الفحم لعبد العزيز الصقعي، د. صالح سالم الحارثي ود. زياد محمود مقدادي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار - اليمن، العدد ١٣، مارس ٢٠٢٠م.
- بناء التركيب الإف صاحبي في القرآن الكريم، ليلي كاده، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بيسكرة، قسم الأدب العربي، ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م.
- البناء الفني في الرواية السعودية، د. حسن بن حجاب الحازمي، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب (طبعة خاصة ضمن مشروع مكتبة الأسرة)، القاهرة - مصر، ٢٠٠٣م.
- التعبير الإف صاحبة وتوظيفها الدلالي في الشعر السعودي المعاصر - الشاعر عبدالرحمن بن حسن المحسني أنموذجاً، د. عبدالغني الأدبي، مجلة جامعة

- الملك خالد للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٤ العدد ١، شعبان ١٤٣٦ هـ - يونيو ٢٠١٥ م.
- التعجب صيغه وأبنته، جميل علوش، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط ٤، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، د. ت.
- رائحة الفحم، عبدالعزيز بن صالح الصقعي، رواية، أثر للنشر والتوزيع، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- "رائحة الفحم.. رجل مغترب يبحث عن مدينة سراية"، عبدالسلام إبراهيم، صحيفة العرب، عدد الأحد ٩ / ٤ / ٢٠٢٣ م، (مقال صحفي).
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. صاحب جعفر أبو جناح، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح المفصل لابن يعيش، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب - بيروت، مكتبة المتنبي - القاهرة، د. ت.
- صحيفة الجزيرة، عدد الجمعة / السبت، ١٠ نوفمبر ٢٠٢٣ م، لقاء مع الكاتب عبدالعزيز الصقعي.

- صحيفة عكاظ، عدد السبت ١٢ مايو ٢٠١٨م، لقاء مع الكاتب عبدالعزيز الصقعي.
- الصورة الفنية في رواية "رائحة الفحم" لعبد العزيز الصقعي، د. حمد بن سالم الهزاع، مجلة الآداب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الملك سعود، المجلد ٣٥، العدد ٣، ٢٠٢٣م / ١٤٤٤هـ.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د. محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب، القاهرة - مصر، ٢٠٠١م.
- الكتاب، سيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دار الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤ - ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- اللغة، فندريس، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ٢٠١٤م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، ترجمة: سعدي زبير، سلسلة العلم والمعرفة، دار الآفاق، الجزائر، د.ت.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان - الأردن، ط ٢، ٢٠٠٣م.

- معجم الكُتّاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، الدائرة للإعلام المحدودة، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، طبعة دار الشعب.
- المقولات البلاغية دراسة مقامية براغماتية، منال النجار، (ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة)، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم نحوي وصرفي ودلالي، د. أحمد كشك، دار غريب، القاهرة - مصر، ٢٠٠٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.



## فهرس موضوعات البحث

### المحتويات

١٩٩٣	الملخص
١٩٩٥	المقدمة
٢٠٠٠	تمهيد
٢٠٠٠	أ- التعبير الإفصاحية: مفهومها وأشكالها
٢٠٠٣	ب- عبد العزيز الصقعي ورواية (رائحة الفحم)
٢٠٠٦	المبحث الأول: التعجب في رواية (رائحة الفحم) ودلالاته
٢٠٠٧	أولاً: التعجب القياسي في رواية (رائحة الفحم)
٢٠١٠	ثانياً: التعجب السماعي في رواية " رائحة الفحم "
٢٠١٦	المبحث الثاني: التعبير الإفصاحية الأخرى في رواية (رائحة الفحم) ودلالاتها
٢٠١٦	اسم الفعل واسم الصوت
٢٠٢٢	الخاتمة
٢٠٢٥	قائمة المراجع
٢٠٢٩	فهرس موضوعات البحث

